المقدمة

الحمد الله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وهدانا الطريق القويم ، طريق الذين أنعم الله عليهم من عباده ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي قامت خير أمة أخرجت للناس على يديه،فكان صاحب الشرف الأسمى ، إذ كلف بحمل رسالة الإسلام ، وتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ، وشيّد بيديه الطاهرتين ﷺ أمة الإسلام التي أُعطيت هذا الفضل بالخير والتفضل على جميع خلق الله تعالى ، صلاة وسلاماً دائمين صادقين عليه وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

صُنِّفَ المسلمون في الوقت الحاضر بين الأمم المتخلفة المتأخرة الجاهلة المجزأة المريضة وعرفوها – وربما الوصف ينطبق عليها كلها – بأمم العالم الثالث ، وقيست الحضارة والنمو بالغنى والمال والقوة والسلطان والإنتاج التقني والصناعي ؛ فكان العالم المتطور ، والعالم الأقل تطوراً ، ودول العالم الثالث . وبهذه المقاييس فإن الأمر ينطبق على المسلمين في أصقاع الدنيا ، سواء أكان لهم بعض الاستقلال باتخاذ القرار الخاص بهم ، أم أنهم كانوا تابعين في بلاد ليس حالها أحسن من حالهم في آسيا وإفريقيا ، ولكنهم في الدول المتقدمة ، ليسوا أكثر من قطاع خدمات للطبقات الأخرى . وفي هذه المواقع أُعطوا بعض الحرية في التعبد والاجتماع ، أما في بلادهم وفي الدول المصنفة فهم ما هم إلا أقليات غير مرغوب بوجودها في تلك الأماكن ، وقد طالتهم حالات التعسف والقهر.

إن هذه الدراسة هي استكمال لدراسة أخرى طبعت أكثر من مرة وهي كتابي " حاضر العالم الإسلامي" الذي دُرِّس في بعض الجامعات،ولذلك فإن بعض الدراسات والوثائق والمعلومات قد تتكرر هنا للحاجة إليها . ولكن الكتابين باتجاهين فكريين متوازيين ، ولعل هذه الدراسة استكمالاً للأولى للوقوف على معطيات أمة الإسلام وتحري صفاتها التي أرادها الله تعالى بها، وتركها المسلمون ليبحثوا عن ذاتهم إمَّا " عند أيديولوجيات غيرهم " أو بعض الشواهد من تاريخنا الإسلامي المضيء . غير واضح لديهم إمكانات هذه الأمة وأيضاً المقياس الذي حدده الله تعالى في تصنيف الأمم ، وعلوها ورفعتها وانحطاطها وهذه الكلمات ما هي إلاّ سر طاقات أمة الإسلام والبحث عن طريق تطورها وتقدمها ، وما هي الدوافع والأحوال التي تخلف بها المسلمون عن سواهم ، وما هي الدوافع والأسباب التي يمكن أن تنهض بالمسلمين في وقت ساد أعداؤهم في

الدنيا وقادوها . ولعل حل المشكلات التي يحاول العالم الآن أن يبعثها متفجرة تجد أن فيها طرفا مسلما . وكل الحروب الحديثة والتي تطورت في وسائلها وآلاتها وتكنولوجياتها ، موجهة أصلاً إلى صدر المسلمين ؛ وليس لدى المسلمين حتى صفات الأمة التي تحمل عبء الذود عن الإسلام ، أو حتى حرب هذا الإسلام .

أرجو الله تعالى أن أوفق إلى التعبير عن المقصود وعما يجول في خاطري . والله أرجو العون والمغفرة والتوفيق والسداد ، وهو من وراء القصد جل وعلا .

الدكتور

ياسين محمد غضبان

المداخل
أمة الإسلام
في الخمس الثاني من القرن الخامس عشر الهجري
وبداية القرن الواحد والعشرين الميلادي
مدخل (١)

بين وضع خطة البحث والبداية في كتابة هذا الكتاب عام كامل ، ففي المكان الذي وضعت فيه خطة البحث عدت ثانية لأبدأ بالكتابة . والعام الذي مضى كان مشبعاً بالأحداث الجسام ، ومفعماً بكل خطير في تطور هذا العالم المجنون . بداية الكتاب كانت آخر ما أنتجه العقل البشري في طائرة تقلني عبر الأطلسي إلى العالم الجديد . وليس هناك مايثير الدهشة على هذه البداية ، فكثيراً ما ذهبت هذه الرحلة لكنها الآن قد تختلف عن سابقاتها بأنها جاءت في الأيام الأخيرة من العام تسع وتسعين وتسعمائة وألف . وأنا أرى في عالم الغرب الاستعدادات الضخمة والهائلة التي يود الغربيون عامة في أوروبا وفي أمريكا استقبال الألفية الثالثة لميلاد السيد المسيح عليه السلام ، وهذه الاستعدادات فاقت كثيراً جداً ما يفعله هؤلاء عند ذهاب عام وقدوم عام . غيروا ساعاتهم بعد تنازلي حتى الصفر النهاية والبداية وأحدثوا بدعاً من الإنتاج المادي الذي يريدون به أن يقفزوا به من قرن إلى قرن ، رغم أن هذا الوقت ليس بأكثر من استمرارية أعمار الذين أقاموا على هذه الأرض في هذه الفترة ، وأيضاً استمراراً للحياة التي أبدعها الله وخلقها وتستمر بلا قلاقل وبلا صخب .. إلاّ ما يحاول الإنسان أن يغير أموراً في وقت تغيير التاريخ من ألف إلى ألف جديدة — هي في الواقع سنوات وأيام وبذا يتحقق قول الله تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ [آل عمران : ١٤٠]

العالم في حروب وسينتهي القرن على صوت مفجع يتم به إبادة شعب مسلم لا يتجاوز عدده مليون مسلم يعيشون في أرضهم فقراء محرومين من جميع وسائل الاختراع والإبداع والإنتاج، وطلبوا أمراً تجاوزه بشر القرن العشرين ألا وهو الحرية وحق الحياة اليوم ، بقي على انتهاء القرن خمسٌ وأربعون يوماً فقط على البداية والنهاية ويقتل المئات من الشيشان المسلمين على يد الروس النصارى الآن وليس الشيوعيين . والعجيب في الأمر أن العالم كله سكت سكوتاً مطبقاً على هذه المأساة ، حتى المسلمون أنفسهم الذين يعدون ١٥٠٠ مليون وينتمي إليهم هؤلاء المليون من الذين

تبيدهم روسيا في آخر القرن وبداية القرن القادم ؛ حيث كان مقرراً في هذا القرن أن يباد جميع المسلمين ، ولكن عندما لم يتمكن أعداؤهم من إبادتهم اقتنعوا بأنه لا بد من إبادة شيء ، فوقع الاختيار على هؤلاء المليون من المجاهدين ، هذا جانب ، ولكن إرادة الله تعالى جندت مليوناً يؤكدون مبدأ الجهاد حيث طلب من الجميع نسيان هذا المبدأ وأسموه - إرهاباً - ليتخذ منهم الشهداء والصديقين ، والله نرجو أن يقبلهم في عباده الصالحين ، وليس لنا من حيلة نحن القلة من دعاة الإسلام إلاّ الدعاء لهؤلاء . ولم يقف القتل في هذا القرن إذ كان نسبياً أكثر قرن مما عرفنا ذهب به ضحايا القتل ، وكله كان ليسيطر الإنسان على الإنسان ، ولم يكن أبداً ولا بأي حال تحقيقا لإنسانية الإنسان ، ومهما حاول الإعلاميون تصوير ما جرى ، والتعليق عليه بشتى الوسائل فإن التاريخ يقول لا ، رغم أن ذاكرة التاريخ في القرن العشرين كانت مخزوقة لكثير من الأحداث مرت دون أن تترك أثراً في هذه الذاكرة ! ورغم بشاعة الحادثة والظلم الذي أحاط بها إلى درجة تجاوزت حدود العقل البشري ، ولعل أوضح الأمثلة لذلك قيام دولة إسرائيل ، بدأت الفكرة عام ١٨٩٩م في بال أو بازل بسويسرا ، وانتهت بإجبار أصحاب البلاد على الاعتراف بها عام ١٩٩٩م وبعد أن خسروا آلاف الشهداء وملايين اللاجئين ، ومليارات الدولارات التي أنفقت على قيام هذه الدولة ، إضافة إلى الهزائم المتلاحقة بالمسلمين رغم أن عدوهم اليهود لا يساوي نصف سكان مدينة كبيرة من مدنهم الممتدة .

نحن لا نؤرخ أبداً لما مضى ، على الرغم من أن التأريخ للقرن العشرين يحتاج أولاً أن نسد فجوة أو ثقب الضلالة التي ما زالت في ذاكرة التاريخ .

إن توضيح الأفكار يحتاج إلى مداولات ودلائل تقنع القارئ القادم بما نكتبه الآن ، لأن من لم يعايش الحدث - ونحن من أبناء القرن العشرين - فإنه يجد الغرابة الكبيرة فيما نقول . كيف يمكن أن يصبح الحق باطلاً والباطل حقاً في ذاكرة الإنسان الذي يكتب التاريخ .. ! هذا شيء قد لا نجد له مصداقية في عقول أبناء القرن الواحد والعشرين ، لكننا قضينا أعمارنا كلها في ظل ظلم أعدائنا وظلم ذوي القربى ؛ الذين كان ظلمهم أقسى بكثير من ظلم الأعداء .

ما من شك في أن الذي يسطر هذه الكلمات لم يستنشق رائحة الحرية إلاّ في بلاد الأعداء ، منذ أن وعيت على الدنيا ، لحقت أواخر حقب الاستعمار الذي نسينا أيضاً أن نؤرخ له ، حقيقة لما جر علينا من الظلم والقهر ، والأنكى أننا خفنا أن نؤرخ لحقبة حكم أبناء جلدتنا ؛ وما زلنا خائفين تماماً فما زالت الخيوط بيد أبناء جلدتنا الذين تم اختيارهم بعناية فائقة ، فقدموا للأعداء ما لم يتمكنوا هم أن يمارسوه من الظلم والتعسف ، وارتبطوا بأزمنة طالت ؛ حتى عم عفنها ونتنها

ووسخها كل ما يمكن أن يطاله في هذه الحقبة ، و لم ننتقل بعد – حتى كتابة هذه السطور – من هذا المستنقع الآسن الذي يكذب به الإنسان على نفسه دون خجل أو رادع ، خوفاً من سلطة أبناء جلدتنا ، وتحت مسميات الحرية والديموقراطية .

أمة الإسلام .. أين هي على خارطة القرن الواحد والعشرين ؟ وكيف ستدخل هذه الأمة هذا القرن ؟!

وأين هي في تكاثر الناهشين لجسدها من كل جانب ؟ هل بقيت أم بادت ؟ هل هي حية أم ميتة ؟ هل هي فوق الأرض أم تحت الأرض ؟ هل عندها إمكانية التحرك إن عولجت أم أن أمراضها قد استعصت على المصلحين الذين لا يكفون عن الحديث باسمها ؟

تلك استفسارات ما زالت تتلاطم في العقول المقهورة ، لأنه حتى الآن لم نقف على العقل القادر أن يتخلص من ثقل التبعية التي تداخلت مع تقرحات دماغه العجيب ، وصلت إلى كل فجوة من فجواته . ومع هذا فإننا نحن المسلمين خاصة مقتنعون تماماً بأن الحاكم هو الله ، ومقلب القلوب هو الله ، وما من دابة إلاّ على الله رزقها ، وإن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ، وأينما تكونوا يدرككم الموت ، وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، وهو الخالق والمدبر والمعطي والمانع وله الأمر كله . وما حركة البشر إلا وحي منه جل وعلا ، فإننا نحن المسلمين خاصة مدركون أن الله سيغير حالنا المعيشي هذا بأحسن حال ، وسيعطينا من الفخار والنصر الشيء الكثير ، وبأشكال مختلفة قد ندرك كنهها أو قد لا ندرك ، وتبقى القضية بيده دوماً جل وعلا .

حال المسلمين اليوم على غير ما يرام ، لكن حال الإسلام بخير كثير ، فالمسلمون– وليس كلهم – قد ألقوا هم الإسلام عن كواهلهم ، وحملوا أثقالاً غيرها كثيرة ، فناؤوا بحملهم من غير طائل ، وبلا نتائج إيجابية تلوح بالأفق تنبئ بنصر قريب على المستوى السياسي والإداري . فقد طغت السياسات الأخرى على نواحي حياتهم وبشكل واسع ، وخرجوا من حكم الإسلام إلى حكم كل الطواغيت الأخرى ، وبذلك فقد ضل مقصدهم و لم يعد لديهم الوضوح اللازم لمعرفة مستقبلهم . لكن الإسلام ألقى بظلاله على أفكار الكثيرين منهم ، وبذلك فقد دأب وجد الكثيرون لتوضيح هذا الدين وتقديمه بالأسلوب الأمثل ، ولو أن آخرين رغم عرضهم الواضح لم يتمكنوا من توضيحه ؛ وبذلك أصبح الإسلام الآن في أذهان المسلمين ، وعقول أعدائهم شيئا لا يمكن إنكاره ؛ أو حتى موازاته بسواه . لقد نجح أعداء الإسلام في إدارة دفة الدنيا ، ونرى أن إدارتهم لدنياهم قد وصلت حداً متقدماً جداً ، نحن في عتبات هذا التقدم ، وكما وصل هؤلاء إلى

كل ما وصلوا إليه وقفوا حائرين .. ! إلى أين ؟ إلى متى ؟ لماذا .. ؟ وبعده الموت وتنتقل النظريات الجوفاء إلى مكامن تعطى مزيداً من الاختراع ، ومزيداً من التقدم ، ومزيداً من الإبداع ، لكن سحرهم – باعتبار أن ما وصلوا إليه يأخذ بالألباب والعقول – ينقلب كثيراً عليهم وبعضه يستمر إلى غير هدف سوى أمر واحد جمع المال وزيادة السلطان . إن صاحب مطعم اليوم أغنى من أغنى رجل في العالم،وأقوى من أقوى رجل في العالم – ويدير بعيداً عن السياسة طاقات رهيبة في العالم .

إن الإسلام أضحى هو المبدأ الوحيد المقنع مع قطب قيادي للعالم غير مسلم في العالم ، وقد جند القطب ومساعدوه حملة لإبادة المسلمين،واتجه الآن إلى تجويع المسلمين بالحصار الاقتصادي ، وبعد أن أدخل ضحاياه في دائرة سلطانه المعاشي والسياسي والحضاري فمنع عنهم استكمال مسيرتهم من الإنجازات الحديثة ، وأخرهم كثيراً إلى درجة جعلهم يعودون إلى بدايات القرن ، غير مستفيدين أبداً من التكنولوجيا الإبداعية التي وصلت حداً لا يمكن أن يُتكَهن بفحواه ومدى تقدمه.

الإسلام الآن خرج بقوة من دوائر التعتيم التي فُرضت عليه في الماضي ، وتوضحت غوامض أرخبيل سدومها الذين سبقوا هذا القرن ، وحتى بعضاً ممن عاشوا فيه ، ونستطيع أن نقول بكل ثقة – مع استمرار الجهل والتخلف والتجزئة لدى المسلمين : إن الإسلام هو المستقبل الواعد الذي وعد الله تعالى به خلقه . ولكن مَنْ من المسلمين هم الذين سيفوزون وفي أي أرض وفي أي قارة ؟ فهذه تقديرات الله جل جلاله ، ونحن لسنا أكثر من رصاد لتحركات قائمة ، نستدل بها على نتائج قد تكون قريبة من الصحة . فالله تعالى قد أخفى غيبه عن الناس وما زال الناس تنطبق عليهم الآية الكريمة عموماً وبدون استثناء : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(٣٤)** ﴾ [لقمان] .

هذا هو الغيب فتخصب الأرحام في أماكن ، وتقحل في أماكن أخرى ، وتموت أمم وتحيا أمم : ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣)**﴾ إلخ الآيات [النازعات] ،وما زالت وستبقى علوم الغيب بيد الله ، لا ندرك كنهها كالمطر تماماً وكالرزق ، كلها بيد الله جل وعلا،فالنتائج التي ندرك نحن بحسنا المحدود أبعادها تدل بلا شك إلى أن الإسلام لم يسد بالسابق لغشاوة الجهل التي كانت تحيطه ولكنه اليوم قد تخلص من هذه الغشاوة وظهر بوضوح عجيب،حتى أخذ يطرق عقولاً كانت السدود الشاهقة تمنع هذا الإسلام عن ولوجها .

فالمسلمون في شتات ، وفي مواقع محاصرة ، وفي مواقع جاهلة ، وفي مواقع ما زالت ترزح تحت ظل الديكتاتورية والقهر والظلم . والإسلام تخلص من كثير من الشوائب والمبهمات ، وسار في عمومه وخصوصه في هذه الدنيا بقوة وإرادة الله تعالى ؛ وتحمل المخلصون من عباده والدعاة إلى الله . ولا ندري عنهم كثيراً ، لأنهم صنفوا في متاهات الظلم وبعيداً عن الأضواء ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

هذه النظرة تقفز بنا إلى التخلص من الأوهام التي لازمت عقولنا طيلة القرن الفائت ، حتى نعلم أن الشيطان الذي أوتي من الإمكانات ما لم يؤت آدم وذريته فإن الله تعالى قد أعطانا نحن المسلمين على الأقل أضعف الأسلحة لقهره لفظاً وعملاً بالتعوذ بالله منه ؛ وتجنب زلاته بقوة الإيمان ، وقوة اليقين . فالتخلص من الأوهام ضرورة ملحة حتى نستطيع أن نكسب الزمن الذي فاتنا في القرن الماضي ، وجعلنا نتخلف هذا التخلف المهين والمشين ، وجعلنا لا نلحق بالركب الذي تجاوز الأرض فطار في الفضاء – محاولاً أن يكون له في ملكوت الله شيئاً .. !

مدخل (٢)

إن الهزائم المتلاحقة التي مني بها المسلمون في القرن العشرين ، خلفت في جملة ما خلفت من سلبيات عندهم ؛ خلفت الوهم . وتولدت من ذلك قناعات لديهم على اختلاف مواقعهم ومراتبهم بأن الغرب المتفوق والمتقدم عليهم علمياً وتقنياً لا يمكن أن يهزم . وبأنهم مع تخلفهم لا يمكن لهم أن ينتصروا . وأعطت التجارب الكثيرة التي خاضها المسلمون بالسلاح أو بالفكر أن هذه النصرانية ثابتة لا يمكن لها أن تتحول أو تتغير ، وقويت الفكرة عندما تحول الأعداء المتخاصمون إلى متحابين موحدين ، وتحولنا نحن إلى دمى صغيرة تلعب بنا الأهواء والتشرذم المخيف ، وتزداد بيننا العداوة والبغضاء يوماً بعد يوم .ولا يمكن للمنطق أن يوافق على تفوقنا بواقعنا المتخلف وتأخر أعدائنا بواقعهم المتطور. إذاً فلماذا كل هذه الضوضاء ؟ والتي تحيط بنا وتلقي على مسامعنا آمال قد لا تتحقق ، حتى ولا جزء منها . وأصبح الزعماء يتهمون بعضهم بعضاً بالتبعية والانهزام ، والتخاذل ، وكلٌّ يحاول أن يعطي نفسه مخرجاً من هذه الأوهام . ليس هذا فحسب هو الذي زاد في سيطرة الوهم على عقولنا ، بل هو الذي جرنا لحروب خاسرة دائماً، وتنازلات لا يمكن أن تصدق ، وتغير المسار بشكل مفجع ومزعج ومقرف وبحدود ١٨٠ درجة تقريباً بين اليوم والليلة ، والمناداة بشعارات جوفاء لم يتحقق منها شيء ، وكان الأذكياء من المقهورين قد حولوها إلى فكاهات يتندر بها المظلومون ويتناولوها بالنقد اللاذع . ولم تعد الطروحات على أذهان المسلمين في أي صقع أو بلد كانوا ؛ تقنع حتى الذين صاغوها ، وتآلف أهل السنة والجماعة في جميع معتقداتهم وعباداتهم لا تعتبر ذات بال ، أما الآخرون فلديهم اختلافات جذرية في المعتقدات والعبادات . ولو أنها تخف شيئاً فشيئاً ، ويتركها أصحابها إلى اعتناق مذاهب مادية ملحدة ، أو التحول إلي سبيل أهل السنة والجماعة . وكذلك فإن هناك اختلافات في الأداء بين الحركات الإسلامية ، وجندت بعض الحركات دعاتها لمحاربة الآخرين من الدعاة تاركة الساحة خالية لدعاة الإلحاد والأيدلوجيات الوافدة ، وهذه الخلافات قد يكون لها بعض الاجتهاد ، وقد يكون لها بعض الطموحات الشخصية ، يستغل الآخرون من دعاة الإلحاد والمبادئ المادية هذه الخصومات لينموها ويكبروها ، وهل ياترى هناك سبيل على المدى البعيد للتنسيق والتكامل بين هذه الحركات ؟

قد يكون الأمر مستحيلاً في المدى المنظور ؛ لأن بعضاً من هذه الحركات همها الوحيد الفتنة والنيل من الآخرين . ومع كل ما تقدم بالاتجاه الصحيح فإن التباعد والتناحر ما زال قائما رغم كل محاولات إصلاح ذات البين . وهذا الأمر ينطبق تماماً على الدول العربية والإسلامية - من عالم المسلمين - والعربية أكثر من غيرها ؛ فالعرب جميعاً في ميزان العالم لا يساوي دولة واحدة كإندونيسيا مثلاً ولهم ثلاث وعشرون علماً في مبنى الأمم المتحدة . والمسلمون لهم جميعاً بما فيهم العرب (٦٤) أربع وستون علماً وربما الزيادة على الطريق . حسب منطوق (سايكس - بيكو) القرن الواحد والعشرين ، فالعديد من التحركات تبين أن رضانا سيكون على حساب تجزئة جديدة بدأت الآن بإندونيسيا أكبر دولة إسلامية تستقل عنها الأقليات النصرانية أو حتى بعض الأقليات المسلمة الطائفية والعادية ، ويبدو الأمر واضحاً في لعبة الاستفتاءات التي اخترعت مجدداً في ظل الأمم المتحدة العتيدة ؛ التي كرست لتجزئة العالم ، وهيمنت عليه وأسمته الشرعية الدولية ، والشرعية الدولية هي الاعتراف المؤكد والأبدي بالحدود التي رسمت في دوائر الدول الكبرى ، ولم يكن لعربي أو مسلم واحد رأى فيها كما كتبت في تاريخ هذه الأمة المعاصرة . بل تحدد الحدود ويأتي من يُنصَّب على رأسها ملكاً أو رئيساً ، ويأخذ الأيمان المغلظة من جنوده وحراسه ومريديه بحماية هذه الحدود والذود عنها والموت من أجلها ، واعتبار التعدي عليها أو محاولة التقريب - مجرد التقريب - بين المسلمين الذين مزقوا شر ممزق خيانة عظمى تنتهي بالموت حتماً إلاّ من تمكن من الإفلات من الرصاصات في صدره أو جعل المشنقة في عنقه ، أو الموت ببطء في غرف مظلمة ضيقة عفنة محروسة بأعتى الحراس وأوحشهم . والرضا بتجزئة القرن الواحد والعشرين أمر محتوم وإلاّ فقتل شعب الشيشان يعتبر أمراً داخلياً لروسيا ، ولا يحق له تقرير مصيره ، والمنبوذون في جزر إندونيسيا يقف العالم كله أمام هذه اللفتة الإنسانية ، وحتى الدولة صاحبة الشأن عليها أن ترضى فلا سبيل مرئي على المدى القريب للتقارب ولو بمعاهدات تكتب على ورق سقطت على الأرفف لا يعلم بها أحد . فالمنسقون الذين يلتقون من العرب أو المسلمين هم وزراء الداخلية لكم الأفواه، وتشديد قبضة الدول ، وإحكام القوانين العرفية وتسليم المجرمين ، ومطاردة وملاحقة وتسليم الذين فروا بدينهم إلى دول مجاورة هرباً بحياتهم ، ووزراء الدفاع لم يلتقوا منذ عقود ، ولا حاجة للقائهم فقد انفردت إسرائيل بنا دولة دولة وانفردت أمريكا بنا قبيلة قبيلة وانفردت القوى العظمى بنا طائفة طائفة .

مدخل (٣)

آيات من كتاب الله " شواهد على المدخل "

١- يقول الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨)﴾ [النحل] .

قال تعالى بوجه آخر:

٢- ﴿ وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ [النحل] .

٣- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾ [النحل] .